

٠٧١- تفسير سورة الأنفال، الآيات (٤٠-٤٣)، يوم ٦٤٤١/٦/٤٢

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله. وصل واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى الله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعلما يا رب العالمين. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم

00:00:00

والله في هذا اللقاء المبارك هذا اللقاء الذي يعقد كل اسبوع بعد صلاة المغرب من كل اربعاء في درسنا في تفسير القرآن العظيم وهذا اليوم هو اليوم الرابع من الشهر السادس من عام ستة واربعين واربع مئة والـ١٧ من الهجرة -
درسنا في سورة الانفال وتفسيرها وقف من الكلام عند الآية رقم ثلاثة من هذه السورة. وهي تتحدث عن فضل الله سبحانه وتعالى ونعمته على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم -
00:00:39

00:00:59

صاحب الدعوة وصاحب الرسالة بعد ما ذكر سبحانه وتعالى فضله على المؤمنين عامة لما قال واذكروا اذ انتم قليل قليل مستضعفون في الارض تخافون ان الناس فواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون. هذه نعمة من الله سبحانه وتعالى ونعمته على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم -
00:01:25

تعالى ومنه على المؤمنين كانوا مستضعفين في مكة فقواهم الله ونصرهم وايدهم ورزقهم من الطيبات ثم يذكر سبحانه وتعالى نعمته ايضا على رسوله خاصة. يقول سبحانه وتعالى واذ يذكر بك الذين كفروا -
ليثبتوك او يقتلكم او يخرجوك ويمكر الله والله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين هم يخططون ويمكرون والله فوقهم. يمكر بهم ماذا كانوا يصنعون؟ اجتمع رؤوس الشرك في مكة في دار الندوة على -
00:01:44

ماذا يصنعون بالنبي صلى الله عليه وسلم فبدأ كل يدلي بذله. فقال بعضهم يحبس في بيت يقيد ندخل عليه في بيته ونقده ونحبسه. وبعضهم قال يقتل وبعضهم قال يخرج يخرج من بلدنا حتى نرتاح -
00:02:09

بدأوا يتداولون الرأي فقال رأسهم وكبيرهم في الشر ابو جهل وقال يقتل ولكن بطريقة. كيف الطريقة؟ قال نأتي من كل قبيلة في

رجل او فتى ونعطيه السيف واذا جمعنا هؤلاء القبائل واخذنا كل واحد منهم رجل واعطيناه سيف اذا خرج النبي من بيته كلهم في دفعة واحدة -
00:02:31

فيضيغ دمه بين القبائل. ثم ترضى قبيلته بالدية. ولا وينتهي امره هذا هذا تدبير من؟ تدبير رأس الشرك ابو جهل. الشرك كيف يمكرون؟ يمكرون بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء رحمة -
00:03:00

ينفذهم من النار ويريدون التخلص منه. فماذا جرى لما خططوا ودخل النبي صلى الله عليه وسلم بيته. جاءه الوحي بانهم قد اجتمعوا لقتلك. ولكن الله قد اعمى ابصارهم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم لما اوحى الله اليه بالهجرة خرج واذا هم كلهم مجتمعون عند البيتين -
00:03:19

ولكن الله اعمى ابصارهم. كل مأخذ سيفه بيده النبي صلى الله عليه وسلم اخذ حفنة من التراب ووضعها فوق رؤوسهم وقال وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يسررون -
00:03:44

وخرج النبي صلى الله عليه وسلم وذهب. وهؤلاء ينتظرون. فجاء رجل منهم وقالوا خيبة لكم قد خرج محمد وفر من عندكم ووضع التراب على رؤوسكم فبدأوا يأخذون وينظرون للتراب فاعمى الله ابصارهم ويمكرون -
00:03:59

ويمكر الله والمكر ما معناه هو التخطيط ووضع الحيل على هذا الشيء بحيث انه لا يدرى الا وقد وقع وقع في هذا الشيء هذا المكر

الكيد ولكن الله يكيد ويمكر بهم ولذلك اوقعهم هم ارادوا شيئاً واراد الله شيئاً مثل ما صنع - [00:04:17](#)

القوم صالح لما اجتمعوا على قتله جاؤوا وظعوا كمین مجتمعين على قتل صالح تحت جبل قالوا صالح يأتي من هذا الطريق اذا مر القينا عليه هذه الصخرة الكبيرة وهم جالسون ينتظرون صالح. فالقى الله عليهم صخرة من فوقهم. فماتوا جميعاً - [00:04:41](#)
وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون فمكر الله بهم وقتلهم وهذه عبرة وعظة ودرس لكل من يريد ان يمكر باهل الخير والصلاح ان الله هو الله وان الله يمكر به ولو اراد ان يخطط ضد يعني [00:05:05](#)

في الاسلام او نحو ذلك او ضد المسلمين فان الله سبحانه وتعالى ينصر اولياءه ثم يذكر سبحانه وتعالى في هذه الآيات موقف هؤلاء المعاندين يعني مصربين على الشرك والعناد والكفر. فشف ماذا يقولون؟ يقول واذا - [00:05:30](#)

لا تتلى عليهم اياتنا ايات الله القرآن الكريم يقرأ عليهم ماذا يقولون؟ ما يعتبرون ويتفكرون ويتأملون ويخشون للقرآن لا يقولون قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا. يقولون سمعنا مثل هذا. لو نشاء لقلنا مثل هذا. يقول لو - [00:05:49](#)
قلنا مثل ما يقول محمد طيب الله تحداكم ان تأتوا بسورة واحدة ما استطعتم تریدون ان تؤكّد مثل هذا القرآن؟ الله سبحانه وتعالى ماذا يقول؟ يقول لئن اجتمع الناس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون - [00:06:12](#)

ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً لو كان متعاونين متكاففين مستحيل ولو وتحداهم وقال فاتوا بسورة مثله وهؤلاء الجهلة يقولون قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا. ان هذا الا اساطير الاولين - [00:06:31](#)

والسائل هذا من هو؟ السائل هذا هو النظر ابن الحارث. كان من رؤوس الشرك. وقد اسر في بدر اسره بن عمرو فقتله النبي صلى الله عليه وسلم. قتله النبي وهو وهو من من الاسارى لانه كان كان يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم وكان - [00:06:49](#)
يستهزى بالقرآن فعاقبه النبي صلى الله عليه وسلم بقتل يقول هنا حتى حتى يعني موقف اخر يتحدون وقيل ان الذي قال هذا الكلام ابو جهل. طيب يقول هنا واذ قال اللهم شف يدعون ربهم يعرفون الله - [00:07:09](#)

يقولون واذ قالوا اللهم ان كان هذا الذي يقوله محمد ان كان هذا هو الحق من عندك ان كان هذا الذي اتى بمحمد حق من عندك وامطر علينا حجارة من السماء. او ائتنا بعذاب اليم. شفت يستفتحون على نفسهم بالشر - [00:07:32](#)

ويدعون بهذا الدعاء يعني المفترض ماذا؟ المفترض ان يقولون ان كان اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فافتح قلوبنا له. ما يقولون هذا الكلام. هذا كلام تحدي. يتحدون الله ويتحدون رسوله. وهم يعلمون ان محمداً رسول الله - [00:07:51](#)
كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها على من؟ على اصحاب الفيل هم شاهدوا لو سمعوا او جاءهم اخبار الحجارة التي رمى الله بها اصحاب الفيل فيقولون امطر علينا الحجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم - [00:08:12](#)
طيب لما يدعون على انفسهم الله قادر على ان ينزل عليهم حجارة او يعذبهم لكنه ما عذبهم. ماذا؟ لماذا؟ قال الله عز وجل وما كان الله يعذبهم وانت فيهم يا محمد - [00:08:32](#)

انت امان لهم ما دام انك موجود بين ظهارنيهم لا يأتيهم عذاب ما دام موجود. انت امان لهم. ما كان الله ليعذبهم وانت فيه ثم قال وما كان الله ما كان الله معذبهم وهم يستغفرون. هل الكفار يستغفرون؟ ما يستغفرون - [00:08:46](#)

الله يقول وهم يستغفرون احياناً تقرأ انت ايات القرآن ما تفهم معناها يقول وهم يستغفرون نقول فيهم مؤمنين اخروا ايمانهم في مكة مؤمنين رجال ونساء مثل ما ذكر الله في سورة اخرى قال ولو رجالي مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطأوهم - [00:09:05](#)

في مؤمنين ومؤمنات في مكة ما يدرؤن عنهم الكفار انهم مؤمنين كثير منهم نساء ورجال اخروا ايمانهم من هم العباس العباس عم النبي كان مؤمناً مخفياً امامه حتى خرج معهم الى بدر وهو لا يليت واسف في بدر وهو لا يريد الخروج حتى - [00:09:28](#)
لا يقال لماذا لا تخرج قال الله سبحانه وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم. اذا خرجم ما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي فيهم من من يستغفر ثم بين لك طارق يعني هذا السبب هذا الامان وهذا امان. لكن لو لو خرج المستضعفون من مكة وخرج النبي لا - [00:09:48](#)

اصابهم ما اصاب الامم الماضية. يقول شيخ قال وما لهم الا يعذبهم الله. لماذا لا يعذبهم الله؟ وهم يصدون عن المسجد الحرام يصدون عن طاعة الله وعن التوحيد وعن المسجد الحرام. وما كانوا اولياءهم مو باولياءه. ليسوا اولياء للمسجد الحرام - 00:10:12 ليسوا هم احق بالمسجد الحرام. من هم اولياءه؟ قال ان اولياؤه الا المتقون. اما هؤلاء ما يستحقون ان يكونوا اولياء للمسجد الحرام وهم يعبدون الاصنام ويشركون بالله ويحاربون رسوله. يقول ولكن اكثراهم لا يعلمون جهله ما يدركون. ثم بين لك سبحانه وتعالى ايضا ان - 00:10:30

اعمالهم سيئة لا صلاة ولا صدقة. الان شف الصلاة والصدقة. اما الصلاة قال وما كانت صلاتهم عند البيت الصلاة يطوفون بالبيت. كيف يطوفون؟ يطوفون عراة يتجردون من ثيابهم. النساء بالليل والرجال بالنهار. وما كان - 00:10:50 عند البيت الا بكاء وتصدية البكاء الصغير يصفرن بافواههم. والتصدية التصفية هذا هو هذه عبادة هذه عبادة تعبدون الله عند بيته الحرام بهذا الشكل؟ يسطرون ويصفرون يصفرن ويصفرون ما يدركون جهنم فما كان صلاة عند - 00:11:10 الا مكاءة وتصدية قال الله فذوقوا العذاب. يعني يعني ستذوقون العذاب بهذا العمل السيء. فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون تكفرون بالله وتكفرون برسوله وتعلمون هذه الاعمال السيئة. هذه الصلاة اما النفقه يقول سبحانه وتعالى ان الذين كفروا - 00:11:34 ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الذين كفروا في زمان النبي صلى الله عليه وسلم لما حاولوا ان يجمعوا الجموع من النبي صلى الله عليه وسلم ويقاتلوه في احد نفعوا اموال كثيرة حتى يأتوا بالاحباش. ويقاتلون النبي صلى الله عليه وسلم يدفعون. وقال - 00:11:54

وان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله وهذا وان كان في اهل مكة يشمل كل من ينفق ماله ليصد عن سبيل الله كل من ينفق ماله ليصد عن سبيل الله داخل في هذه الاية. ليصدوا عن سبيل الله. قال فسينفقونه. ينفقونه. لكن النتيجة ما هي؟ ثم تكون عليه - 00:12:13

حسرة يعني ينفقونها ويتحسرون ويندمون على نفقتهم في الدنيا والآخرة ثم يغلبون اذا ارادوا بهذا الانفاق النصر يغلبون. يعني لا حصلوا دين ولا دنيا يعني ذهبت اموالهم وغلبوا ثم يغلبون. ثم هذا في الدنيا اما في الآخرة والذين كفروا الى جهنم يحشرون - 00:12:37

يقول في الدنيا يغلبون وتذهب اموالهم وبعدين قال في الآخرة الى جهنم يحشرون. لماذا؟ قال ليميز الله الخبيث من الطيب. هؤلاء فيهم خبيث وغيرهم طيب. فيميز الله في يوم القيمة يميز بين اهل الحق واهل الباطل. يميز الله - 00:13:03 الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض يجمعه فيرجمه جميعا. يلقيه في جهنم جميعا. قال جميعا يجمعهم جميعا فيجعله في جهنم قال اولئك اي اهل الخبيث والذين ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله - 00:13:26 هذه صلاتهم اولئك هم الخاسرون اولئك هم الخاسرون. وعيذ شديد لكل من يفعل مثل هذه الافعال في الصلاة مثل هذه الصلاة التي فيها لعب واستهزاء وسخرية وانفاق في الصد عن دين الله هذا جزاؤه. ومع هذا - 00:13:46

العقوبة شف ومع شدة عداوتهم للدعوة ولشدة عداوتهم للرسول الله يفتح لهم باب التوبة يقول تعالوا نتوب عليكم اقبلوا قل يا محمد للذين كفروا بل اعداءك قل لهم ماذا؟ قل لهم ان ينتهوا ويقفوا عن هذه العداوة ينتهوا - 00:14:06 يغفر لهم ما قد سلف كل ما مضى يمسح عنهم يغفر لهم تمحي سيناتهم بس توبوا الى الله ان ينتهوا يغفر لهم ما وان يعودوا ويستمروا على عنادهم وكفراهم فقد مضت سنة الاولين. سنة الاولين ان الله سن فيهم ماذا - 00:14:26 ان الله من عادته ان كل من عاد الرسل اهلكه الله. قوم نوح وثمود وعاد قوم فرعون اين راحوا؟ اهلكهم الله. فقد مضت سنة الاولين. ثم قال سبحانه وتعالى وقاتلهم. هؤلاء الاعداء لا - 00:14:46

اذا لم يتوبوا ففتح الله لهم اولا باب التوبة لعلهم يتوبون لكن اذا استمروا قافوه حتى لا تكون فتنه اي كفر وشرك ويكون كون الدين كله لله لا بد ان يظهر الله دينه على الدين كله على الدين كله. قال فان - 00:15:06 ويكون الدين كله لله. فان انتهوا وقفوا عن حدهم بعد القتال فان الله بما يعلمون بصير. وان تولوا واستمروا فاعلموا ان الله مولاكم.

مولاكم يعني يتولى امركم مولاكم يتولى امركم وينصركم. نعم المولى ونعم النصير سبحانه وتعالى. هذه الآيات الكريمة التي سمعناها

- 00:15:25

معانيها حقيقة آيات عظيمة تبين اولاً فضل الله سبحانه وتعالى بارساله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولو لو لم يرسل رسوله

لباقي الناس في ضلال وفي جهل لكن نعمة الله انه ارسله رحمة للعالمين ففضل الله سبحانه وتعالى وانظر - 00:15:50

ايضاً شدة عداوة هؤلاء الجهلة في محاربتهم للدعوة وصد الناس عنها وانفاق اموالهم في الصد عن سبيل الله ماذا ما هي النتيجة؟

تحارب الله تحارب رسوله تحارب من انت؟ النتيجة ان الله سبحانه وتعالى - 00:16:10

توعدهم بهذا الوعيد الشديد ان انها اموالهم ستكون حسرة عليهم. ولو يدفع مال او ريال واحد او درهم سيكون حسرة عليه وقال

والذين كفروا الى جهنم يحشرون ويفتح الله لهم باب التوبة ومع ذلك يصرؤن على كفرهم حتى قضى الله على الشرك - 00:16:30

واهله طيب نقف عند هذا القدر وان شاء الله في اللقاء القادم نستكمل ما توقفنا عنده والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد

وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:16:50